الاغتراب الإنساني والوظيفي في المجتمعات الغربية الحديثة
" النظرية النقدية نموذجاً "

د.خالد عبد اللطيف رحال

ملخَّص البحث:

يهتم موضوع البحث بوصف وتحليل النظرية النقدية لفهم وتفسير الاغتراب الإنساني والوظيفي للمجتمعات الغربية الحديثة، تلك المجتمعات الحضارية والتكنولوجية التي في ظلها فقد الإنسان معناه الحقيقي في حياته ومكانته بالمجتمع، وغيرها من المؤشرات التي تعكس اغتراب الإنسان في المجتمعات الحديثة، ممَّا دفع برواد النظرية النقدية لتوجيه انتقادات كبيرة للمفاهيم والقيم التي تأسست عليها المجتمعات التكنولوجية.

وانطلق البحث للإجابة على تساؤل عام فحواه: ما أهم المرتكزات أو القضايا التي انطلقت منها النظرية النقدية في تحليلها وتفسيرها للاغتراب الإنساني والوظيفي في المجتمعات الغربية الحديثة؟

ثم الوصول إلى معرفة نظرية واستنتاجات موضوعية عن دور النظرية النقدية في وصف وتحليل تلك المجتمعات الغربية الحديثة.

وخلُص البحث إلى أنَّ مسيرة التحول وتغير المجتمعات البنائية في تطورها الحضاري من سيطرة المجتمع الصناعي إلى سيطرة المجتمع التكنولوجي الأكثر تعقيداً والذي أصبح الإنسان في ظله فاقداً لهويته أو مستقبل حياته؛ يعيشون وكأنَّهم منعزلين عن المجتمع تحكمه اللاإرادة ، واللا وعـي، وفاقداً للسيطرة على حياته، وضعف الترابط العضوي للعامل مع البناء الكلي للمؤسسات البيروقراطية كنتيجة طبيعية للمصنع الحديث واستخدام التكنولوجيا.

الكلمات المفتاحية

– الاغتـــراب الإنســـاني والـــوظيفي – العزلـــة الاجتماعيـــة. – فقـــدان الســـيطرة
– فقدان المعنى – النظرية النقدية – نقد الحضارة وتفسير ظاهرة الاغتراب .
– قضايا النظرية النقدية

Research Summary:

The topic in the research is concerned with describing and analyzing the critical theory in understanding and explaining the human and functional .alienation of modern Western societies

Those civilized and technological societies under which man has lost his true meaning in his life and his position in society, and other indicators that .reflect human alienation in modern societies

This prompted the pioneers of critical theory to make major criticisms of the .concepts and values on which technological societies were founded

The research set out to answer a general question about what are the most important pillars or issues that Critical theory started from it.

Its analysis and interpretation of human and functional alienation in modern .Western societies

Then access to theoretical knowledge and objective conclusions about the role of critical theory in describing and analyzing those modern Western .societies

The research concluded that the process of transformation and the change of constructivist societies in their civilizational development from the control of the industrial society to the control of the more complex technological society, in whose shadow the human being has lost his identity or the future of his life, they live as if they are isolated from society governed by the unconscious, the subconscious, and the lack of control over his life, and weak interdependence. The organic factor with the total construction of bureaucratic institutions as a natural result of the modern factory and the use of technology

المقدمة:

تأسست النظرية النقدية للبحوث الاجتماعية (1923) كمركز للبحوث الاجتماعية، حيث تبنَّت النظرية منذُ انطلاقها موقفاً نقدياً من المجتمعات الصناعية الحديثة، لتشير

للكيفية التي أصبحت بها التكنولوجيا قوة رئيسيه للإنتاج وأسلوب تكوين التنظيم الاجتماعي، والهيمنة عليه من خلال الأدوات التي أنتجتها هذه المجتمعات الحديثة والمتمثلة في المفاهيم والقيم الرأسمالية، التي تأسست عليها هذه المجتمعات، كمفهوم العقلانية الرشيدة، ومفهوم الحرية، ومفهوم تقدم التكنولوجيا مفهوم البيروقراطية، وغيرها من المفاهيم التي شكَّلت أساساً للحافظ على هيمنه هذا المجتمع الحديث وإبراز أهمية هذا التطور الحضاري، الذي يخفي في ثناياه ظواهر سلبية على جميع المستويات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية[1].

ففي ظل هذا التطور فقد الإنسان معناه الحقيقي، وفقد مكانته في المجتمع وغيرها من المؤشرات التي تعكس اغتراب أفراد المجتمع الحديث نتيجة لهذا التطور التكنولوجي هذا ما دفع النظرية النقدية إلى توجيه انتقادات كبيرة للمفاهيم، والقيم التي تأسست عليها هذه المجتمعات التكنولوجيا الحديثة[2].

وفى ضوء ذلك قسَّم البحث على النحو التالي:

أولاً- موضوع البحث:

1. تحديد وصياغة مشكلة البحث:

يتحدد موضوع البحث في وصف وتحليل النظرية النقدية في فهم وتفسير الاغتراب الإنساني والوظيفي للمجتمعات الصناعية الحديثة آخذة من المنهج النقدي ركيزة أساسية في نقد هذا التطور الحضاري لتلك المجتمعات الغربية الحديثة، وتحوُّلاتها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتكنولوجية والكشف عن الظواهر السلبية الناتجة عن هذا التطور الحضاري والذي يعد الاغتراب إحدى مظاهر هذا التطور الحضاري لتلك المجتمعات الحديثة؛ والتي أصبح الإنسان يشعر فيها بعدم الاستقرار النفسي، والاجتماعي والسلوكي، بل يشعر وكأنَّه غريباً عن المجتمع الذي يحيط به. لذا أضحى الاغتراب إحدى الظواهر التي ازدادت مخاطرها في الحياة مع هذا التطور الحضاري والتكنولوجي، بل أصبحا أكثر تعقيداً مع سيطرة الآلة، وهيمنة التكنولوجيا الحديثة، التي سلبت من الإنسان إراداته وذاته وجعلته عبداً للمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والصناعية؛ كل هذه المؤشرات وغيرها التي حدَّدتها النظرية النقدية تعكس حالة عدم استقرار الإنسان واغترابه سواء في حياته الاجتماعية أو الوظيفية في تلك المجتمعات الغربية الحديثة.[3]

2. تساؤلات البحث:

انطلق البحث للإجابة عن التساؤل العام التالي:

- ما هي القضايا التي اعتمدت عليها النظرية النقدية في تحليلها وتفسيرها للاغتراب الإنساني والوظيفي في المجتمعات الصناعية الحديثة؟

3. أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الأبعاد الأساسية لظاهرة الاغتراب الإنساني والوظيفي، وفق اتجاهات وتحليل النظرية النقدية للمجتمعات الغربية الحديثة.

4. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الوصول إلى معرفة نظرية واستنتاجات موضوعية عن دور النظرية النقدية في وصف وتحليل المجتمعات الصناعية الحديثة من خلال تبنيها موقفاً نقدياً فلسفياً للتطور الحضاري للمجتمعات الصناعية الغربية وانعكاسها على التحوُّلات الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية والتكنولوجيا، التي أقرَّتها هذه الحضارات الحديثة. ومانتج عنها من ظواهر اجتماعية واقتصادية سلبية كاغتراب الإنسان المعاصر سواء في بيئته الاجتماعية أو في بيئة العمل، والتي من أهم مظاهره فقدان المعنى، وفقدان السيطرة، والعزلة الاجتماعية، وكبت الحريات والفكر، وغيرها من مظاهر الاغتراب.

ثانياً– نشأة النظرية النقدية:

تأسست النظرية النقدية أو مدرسة فرانكفورت للبحوث الاجتماعية خلال العقد الثالث من القرن العشرين عام 1923م كمركز للبحوث الاجتماعية، ويعد هوركهيمر من أبرز مفكري هذه المدرسة الذي جمع معه مجموعة من المفكرين الطامحين إلى تغيير المجتمع وتنويره، وإنشاء نظرية فكرية نقدية، فتبنَّت مدرسة فرانكفورت منذ البداية موقفاً نقدياً فلسفياً يقوم على مفهومين هما: العقل النقدي والحرية فهي ارتبطت بتحليل الواقع الاجتماعي ونقد سلبيات الحياة الاجتماعية ليس بوصفها مشاكل منعزلة، وإنَّما كتعبير عن البيئة الاجتماعية للمجتمع الحديث ككل[4].

فالنظرية النقدية تعني نقد النظام العالمي الحديث بكل مكوِّناته الاقتصادية والسياسية والفكرية، وتهدف هذه النظرية لإقامة نظرية اجتماعية متعدِّدة المصادر والمنطلقات كالاستعانة بالماركسية، والتحليل النفسي والاعتماد على البحوث التجريبية، وبتعبير آخر

فالنظرية النقدية هي تجاوز للنظرية الكانطية، والمثالية الهيجلية، والجدلية الماركسية. فهي نقد للواقع ونقد للمجتمع بطريقة سلبية إيجابية، ويعني هذا بشكل آخر أنَّ نقد متناقضات المجتمع ليس فعلاً سلبياً، بل هو فعل إيجابي في منظور النظرية النقدية التي استهدفت تنوير الإنسان الملتزم تنويراً ذهنياً وفكرياً وتغييره إيجابياً بعد أنْ حرَّرته من ضغوطه الذاتية عن طريق نقد المجتمع(5).

ثالثاً– المرتكزات والمنهج الذي قامت عليه النظرية النقدية:

ترتكز النظرية النقدية في جوهر منهجها للتحليل الاجتماعي على افتراضين: الأول أنَّ أفكار الناس تكون نتاجاً للواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وبالتالي فإنَّ الوصول إلى معرفة واستنتاجات موضوعية متحرِّرة من تأثير السياق الاجتماعي وأنماط مفاهيمه أمر صعب.

الافتراض الثاني: ينبغي على المفكرين أنْ يتبنَّوا اتجاهاً نقدياً للمجتمع الذي يختبرونه، وأنْ يكونوا موضوعيين ويعملوا على فصل الحقيقة عن الحكم القيمي في عملهم وهذا الاتجاه النقدي يجعل الناس مدركين لما ينبغي عليهم عمله، وأنْ يكون التغير الاجتماعي غايتهم(6).

رابعاً– نقد الحضارة وتفسير ظاهرة الاغتراب:

إنَّ المنهج النقدي يعد الركيزة الأساسية التي قامت عليها النظرية النقدية محاولة من خلال هذا المنهج الذي تبنته تقديم ممارسات نقدية جذرية للتطور الحضاري الغربي، وذلك للنظر في أساس هذه الحضارة ونتائجها في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية الكبرى التي أفرزتها هذه الحضارة الحديثة، منذ عصر النهضة الذي يعد نقطة انطلاق أساسية في مسار نشأة هذه الحضارة الحديثة.

كما أسهمت هذه النظرية من خلال نقدها للحضارة الغربية الحديثة في إبراز ما أفرزته هذه المجتمعات الغربية الحديثة من ظواهر اجتماعية واقتصادية سلبية عرفتها هذه المجتمعات الحديثة كاغتراب الإنسان المعاصر من خلال ضياع مكانة الفرد، وفقدان المعنى، والعجز الاجتماعي وغيرها من المؤشرات التي تعكس اغتراب أفراد المجتمع الحديث نتيجة للتطور الحضاري والتكنولوجي سواء كان في الحياة الاجتماعية أو ما يتعلَّق بعملهم وغيرها من مظاهر نتاج هذه الحضارة. مما دفع بالنظرية النقدية إلى توجيه انتقادات كبيرة وجذرية للمفاهيم والقيم التي تأسست عليها هذه المجتمعات الحديثة كمفهوم العقلانية أو

العقلانية الرشيدة، ومفهوم الحرية، والتقدم التكنولوجي وتميزها عن المفاهيم التي شكَّلت مرتكزات أساسية للحفاظ على الوضع القائم والمصالح المهيمنة في هذا المجتمع الحضاري.[7]

خامساً- أهداف النظرية النقدية:

1) الكشف في كل نظرية عن المصلحة الاجتماعية التي ولدتها وحدَّدتها، وهنا يتوجَّه هوكايمر إلى تحقيق الانفصال عن المثالية ومناقشتها في ضوء المصالح الاجتماعية التي أنتجتها.
2) النظرية النقدية عنده هي أنْ تظل هذه النظرية على وعي بكونها لا تمثِّل مذهباً خارج التطور الاجتماعي التاريخي فهي لا تطرح نفسها باعتبارها مبدأ إطلاقي وأنَّها تعكس أي مبدأ إطلاقي خارج صيرورة الواقع، والمقياس الوحيد الذي تلتزم به هو كونها تعكس مصلحة الأغلبية الاجتماعية في تنظيم علاقات الإنتاج بما يحقق تطابق العقل مع الواقع، وتطابق مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة.
3) التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة التي حاولت المصالح الطبقية السائدة أنْ تلبسها للعقل وأنْ تؤسس اليقين بها على اعتبار أنَّها هي التي تجسِّد العقل في حين أنَّ هذه الأشكال من العقلانية المزيَّفة ليست سوى أدوات لاستخدام العقل في تدعيم النظم الاجتماعية القائمة[8].

سادساً- قضايا النظرية النقدية وظاهرة الاغتراب :

1- السيطرة المطلقة:

في ظل السيطرة الكلية للنظام السياسي أو المؤسسي لا يستطيع أفراد المجتمع أو العاملين فكرياً تحديد هويتهم أو حياتهم، فهم لا قوى لهم في مواجهة هذا النظام.

2- سيطرة المجتمع التكنولوجي:

في هذا التغير تحوَّل المجتمع من سيطرة المجتمع الصناعي إلى سيطرة المجتمع التكنولوجي، وفي ظل هذا التحول التكنولوجي وسيطرة الآلة أصبح الإنسان يعاني من الكبت الفائض وفقدان السيطرة، وأصبح أكثر خضوعاً لهذا المجتمع التكنولوجي والتي تعد آلياته أكثر خداعاً ومراوغةً[9].

ويعتمد تحليل ماركوز للاغتراب الإنساني على العقل المنغلق فهو سبب في استلاب الإنسان وتحويله إلى آلة إنتاجية ليس إلا، ومن ثم فقد بلور ماركوز فلسفة تشاؤمية بسبب اغتراب الإنسان في المجتمع الصناعي الحديث الذي تغلب عليه التقنية ويضيع فيه الإنسان أو العامل باعتباره ذاتاً وكينونة ووجوداً، ففي هذه المرحلة يفقد فيها العامل السيطرة على إنتاجه ويشعر بأنَّه جزء من الآلة وأنَّ ما ينتجه ليس جزءاً منه، بل مفصول عنه ويرى ماركوز أنَّ هيمنة المجتمع المعاصر على الفرد اليوم أكبر بكثير ممَّا كان بالأمس، وذلك لتفرُّد المجتمع الحديث عن غيره من المجتمعات باستخدام التكنولوجيا التي خلقت تناقضات بين المجتمعات الإنسانية الحديثة والتي يعتبرها ماركوز من أهم أسباب ومظاهر الاغتراب عن المجتمع خصوصا لدى العمال في المؤسسات الإنتاجية والخدمية[10].

ويرى ماركوز أنَّ المجتمعات الصناعية المتقدمة تعاني من افتقاد الحرية في إطارها الديمقراطي، وذلك ما اعتبره ماركوز السمة المميزة للحضارة الصناعية المتقدمة، وأكَّد على ذلك وأنَّ هذه قد مارست تأثيرها عليه إلى الحد الذي ذهب فيه بقوله إنَّه "لا مفر لنا من الاعتراف بأنَّ المجتمع الصناعي المتقدم في مجموعه لا عقلاني لأنَّ إنتاجيته تقضي على التطور الحر للحاجات والملكات الإنسانية، وبالنسبة لماركوز فالرأسمالية الاشتراكية ما هي إلا شكل من أشكال المجتمع الصناعي الحديث وذلك ما تؤكده إشارة ماركوز إلى أنَّ الفارق الأساسي في الملكية والسيطرة ليس سوى فارق كمي في طبيعته، أمَّا التغير الكيفي في طبيعة المجتمع فيتطلب تغيراً في تركيبه التكنولوجي وذلك لأنَّ المجتمع الصناعي المتمكن من العلم والتكنولوجيا ينظِّم نفسه بصورة يسيطر معها دائماً وبقدر أكبر من الفاعلية على الإنسان والطبيعة. وذهب ماركوز إلى أنَّ التغير النوعي يقتضي تغير الأسس التكنولوجية التي يقوم عليها المجتمع، وهو يعني بهذا تلك الأسس التكنولوجية التي تمكِّن المؤسسة الاقتصادية والسياسية من أنْ تفرض على الإنسان بوصفه صنع استغلال طبيعة وذلك لأنَّ تكنولوجيا التصنيع هي تكنولوجيا سياسية ومن هنا فأنَّها تدين سلفاً أهداف العقل والحرية[11].

أمَّا تصور توكفيل للاغتراب في أنَّ اغتراب الإنسان في المجتمع الحديث عن السلطة التقليدية والطبقة، والطائفة، والكنيسة، والعمل، وتتجسَّم مأساة الاغتراب الكبرى عند توكفيل في تجديد العمال من ظروف الاقتصاد الخاص، وتقسيم العمل في ديمقراطية الشركة، فعندما يستقر العامل بعمل في صناعة شيء واحد بوجه خاص فأنَّه يؤدي عمله بمهارة فريدة غير

أنَّه يفقد قدرته العامة لتطبيق عقله بالنسبة لتوجيه العمل، وفي كل يوم يصير أكثر مهارة وأقل حذقاً. وحسب مبدأ تقسيم العمل يصير تقسيم العمل متسع التطبيق وبنفس القدر يصير الإنسان أكثر ضعفاً عقلياً وأكثر اعتماداً على الغير ممَّا يقوده إلى الاغتراب عن عمله[12].

ويبين ماركوز في كتابه (إنسان البعد الواحد) باختفاء الدور التاريخي الفعَّال للطبقة البرجوازية والطبقة البروليتارية على حد سواء، وهناك قوة واحدة مخفية متحكِّمة في مسار هاتين الطبقتين معاً هي العقلانية العلمية التقنية، فقد تم استيعاب الطبقة العاملة واسترضاؤها من خلال تحفيزات مادية استهلاكية وترشيد عملية الإنتاج ذاتها.

وفي إطار تحليل النظرية النقدية للاغتراب الإنساني يرى كولمان أنَّ الشعور بالعجز نابع من إحساس الفرد بأنَّه لا حول له ولا قوة، وأنَّه فاقد العون والمساندة من مجتمعه الذي يستجيب له. وهذا النوع من الاغتراب مصدره التحكُّم في البيئة الخارجية عن الفرد المغترب.

في هذا الإطار أي شعور الفرد بالعجز يرى توميسون، وهورتون أنَّ اغتراب الإنسان يمكن فهمه باعتباره رد فعل إزاء فقد القدرة النسبي المدرك لدى الفرد على التأثير أو التحكُّم في مصيره الاجتماعي، وأنَّ الفرد يصبح مغترباً عن مجتمعه إذا ما شعر بعدم القدرة على التأثير فيمن حوله في المجتمع.[13]

أمَّا كارل مانهايم فيعتمد في تحليله للاغتراب لدى العامل في المؤسسات الخدمية والإنتاجية من خلال بعد (اللامعنى) فهو يرى أنَّ البناءات البيروقراطية مشجعة لشعور العامل باللامعنى إلى جانب تقسيم العمل المتزايد في البناءات التنظيمية الواسعة، فأدوار العامل تبدو ناقصة في الترابط العضوي مع البناء الكلي للأدوار والنتيجة أنَّ العامل أو الفرد قد ينقصه فهم النشاط المتماسك وإدراك الغرض من عمله[14].

كما يشير كارل مانهايم إلى أنَّ الشعور بالاغتراب تظهر في البيروقراطيات كنتيجة للتوتر والشد بين عقلانية الوظيفة، والعقلانية الجوهرية (الأصلية).

وتشير العقلانية الوظيفية كفكرة أنَّ كل شيء في التنظيم الحديث متداخل في كفاءة عالية وعدد الوظائف والإجراءات المطلوبة من أجل الإنتاج والخدمات، وأيضاً نظَّم العمل لكي يوجد انسياب سلس، وأقل تكلفة، فعقلانية التنظيم الاجتماعي الفني يكون مدركاً ومعلوماً بشكل كامل فقط بواسطة المهندسين.

إنَّ العامل الذي له عمل عالي التخصص والتقسيم في المصنع المعقد، ومكان العمل في مكتب ضخم يحتاج فقط لمعرفة الواجبات المحدَّدة جداً فهو لا يحتاج لمعرفة عمل أو أمر أحد، ولا يحتاج لمعرفة كيف يؤدي واجبه الصغير في داخل العملية الكلية، ممَّا ينتج الانحطاط والتدهور في القدرة للعمل حول أساس العلاقات المتداخلة في مؤسسة العمل.

فمعنى العمل عند كارل مانهايم يعتمد كثيراً على ثلاثة جوانب لعلاقات العمل وهي على النحو الآتي[15]:

1- **الإنتاج:** هو صفة الإنتاج نفسه، فالعمل في الإنتاج الفردي يكون غالباً متحد المعنى الكامل، وهو يتطوَّر بصعوبة جداً، ويبلغ إدراك الفرد في الإسهام نحو معيار الإنتاج لتشتمل على دوائر عمل مكرَّرة.

2- **العملية:** هي بؤرة ناتج العمل، فهو ذو معنى كامل أكثر من إنجاز العامل الواحد لواجبات حول جزء صغير للإنتاج النهائي.

3- **تنظيم العمل نفسه:** تزداد عندما يجعل العامل وظيفته التي يقوم بها هي مسئوليته بالنسبة لعملية الإنتاج المتسعة جداً أكثر من الجانب الصغير المحدَّد والمحصور.

فشعور العامل بلامعنى نتيجة التصنيع الحديث أو الاستخدام التكنولوجي في مؤسسات العمل الحديثة الذي يكون قائماً على إنتاج مقنَّن، وتقسيم العمل الذي يقلِّل حجم إسهام العامل في الإنتاج النهائي.

ويرى كارل مانهايم أنَّ دخول الفرد أو العامل في ممارسة الوظائف المقسَّمة إلى أجزاء نسبية عندما يطور العامل فهماً للوظيفة الكلية للتنظيم، مع أنَّ هذا الفهم الذي كونه العامل يكون أقل نحو إدراك الفرص الوظيفية، إذ أنَّ مسئوليات العامل ودائرة العمليات ظلت محصورةً وضيقةً في إطار تخصصه؛ وبالتالي يكون الشعور باللامعنى غير متساوي التوزيع فيما بين العمال، فطبيعة تكنولوجيا وتقسيم العمل، وتخصصه، وتنظيمه تؤثر على قدرة العامل على إدراك الفرص وواجب عمله.

كما يشير كارل مانهايم إلى أنَّ العقلانية الأصلية لا تكون بنفس القدر لدى جميع مستخدمي المصنع الحديث، فهذا الشعور بالاغتراب يكون مشدداً عندما ينفذ الإنتاج من المصانع دون أنْ يرى العامل إسهامه في هذا الإنتاج.

في حين يقل الشعور باللامعنى أو يكون الأمر سهلاً بالنسبة للعمال عندما يكونون أعضاء لجماعات عمل تنفِّذ العمل بصورة مترابطة أكثر من أنْ يعملوا عملهم بشكل فردي فروح التعاون والعلاقة الاجتماعية الطيبة بين العاملين داخل العمل يقلِّل من الشعور بالاغتراب عن العمل(16).

ونلحظ ممَّا سبق أنَّ تحليل النظرية النقدية للاغتراب الإنساني المعاصر إلى تناقضات المجتمع، فالحرية التي تسعى الشعوب لتحقيقها تحمل في ثناياها اغتراب الإنسان عن مجتمعه، والفرد في المجتمع المعاصر يشعر بالعجز وعدم المقدرة في التحكُّم في مصيره الاجتماعي، وذلك بوجود قوى بيئية خارجة عنه تتحكَّم في مصيره الاجتماعي.

كما أنَّ التقدم التكنولوجي سبب في اغتراب الإنسان المعاصر، ويرى ماركوز أنَّ التقدُّم التكنولوجي قد حوا جميع المتناقضات وقهر الفكر الحر للإنسان المعاصر فأصبح الفرد في تلك المجتمعات تحكمهم اللا إرادة واللاوعي ويشعرون معه بفقدان السيطرة نتيجة للتطور التكنولوجي وانفصال العامل عن إنتاجه، ويرى ماركوز أنَّ هيمنة المجتمع المعاصر على الفرد اليوم أكثر ممَّا سبق، وذلك لسيطرة استخدام التكنولوجيا على المجتمعات المعاصرة والتي جعلت المجتمعات تحتوي التناقضات الموجودة فيها.

الخاتمة:

لقد انطلق البحث لفحص وتحليل الاغتراب الإنساني والوظيفي للمجتمعات الصناعية الغربية الحديثة، أخذاً من المنهج النقدي محوراً أساسياً في نقد التطور الحضاري للمجتمعات الغربية الحديثة، ومعتمداً على النظرية النقدية كنموذج لفهم وتحليل المفاهيم والقيم التي تأسست عليها تلك المجتمعات والتي مارست من خلالها هيمنها الصناعية وتطورها الحضاري.

وقد خلص البحث إلى النتائج التالية:

استندت النظرية النقدية في تحليلها وتفسيرها لظاهرة الاغتراب الإنساني والوظيفي للمجتمعات الحديثة على مسألتين هما:

- ظهور النظام المؤسسي الحديث وسيطرته على مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فلم يستطيع أفراد المجتمع فيظل هذا النظام تحديد هويتهم، ومستقبل

حياتهم، بل لا حول ولا قوة لهم في مواجهة هذا النظام الحديث فهم يعيشون في عزلة عن مجتمعهم الذين يعيشون فيه.

- سيطرة المجتمع التكنولوجي، تشير النظرية النقدية إلى أنَّ مسيرة تحوُّل وتغير المجتمعات البنائية في تطورها الحضاري قد انتقلت من سيطرة المجتمع الصناعي إلى سيطرة المجتمع التكنولوجي الأكثر تعقيداً، الذي يتسم بسيطرة الآلة ، فأصبح الإنسان في ظل هذا المجتمع التكنولوجي تحكمه الإرادة، واللاوعي ويعانى من كبت الحرية، والفكر الحر، وفقدان السيطرة، وأكثر خضوعاً لهذا المجتمع التكنولوجي الحديث.
- تؤكد النظرية النقدية أنَّ البناء البيروقراطي للمؤسسة الصناعية الحديثة سبَّب في اغتراب العامل، وشعوره باللامعنى، ونتيجة لضعف الترابط العضوي للعامل مع البناء الكلى للأدوار في المؤسسة البيروقراطية، ممَّا يفقده القدرة على فهم وأدراك الغرض من عمله، فشعور العامل باللامعني والعزلة، وفقدان السيطرة، هو نتيجة طبيعة للتصنيع الحديث واستخدام التكنولوجيا، وتقسيم العمل، والتخصص، والرسمية، ونظام المركزية ممَّا قلَّل من حجم إسهام العامل في الإنتاج النهائي.

هوامش البحث ومراجعه:

1. تيم إدواردز، النظرية الثقافية ، ترجمه محمود أحمد عبدالله ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2012 ،ص24،26 .
2. محمد عبد الكريم الحورانى ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص 273.
3. ألن هاو، النظرية النقدية، ترجمة ثائر ديب، دار العين للنشر، الإسكندرية،2021 ص19 .23.
4. جون سكوت، جوردون مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمه، محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الثاني ، القاهرة ، 2011 ، صـ383_ 384.
5. سعيد البازعى، وميجانالرويلى، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2000 ، صـ200.
6. أحمد زايد ، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية ، والنقدية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984، صـ 26_28.
7. رث والاس ، آلسوت وولف ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية ، ترجمة ، عبد الكريم الحوراني ، در مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010، صـ 180_181.
8. توم بوتور، مدرسة فرانكفورت ، ترجمة، سعيد هجرس ، دار أويا، ، الطبعة الثانية ،2004 ، صـ206– 207 .

9. زولتان تار، النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع ، الآراء الفلسفية والاجتماعية للمدرسة النقدية، ترجمه علي ليلة المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2004 ، صـ374.
10. توم بوتمور ، مرجع سابق ، صـ83.
11. هربرتماركوز، الإنسان دو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابيش ، دار الآداب ، بيروت ، 1971، صـ53_54 .
12. السيد علي شنا ، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993 ، صـ168- 169.
13. مصطفى عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة ، 2002، ص183- 185
14. علي ليلة ، النظرية الاجتماعية المعاصرة ، دراسة علاقة الإنسان بالمجتمع ، دار المعارف ، القاهرة ، 1983، صـ281_ 282.
15. أوجين كافكا، الأسس الأخلاقية للماركسية ، ترجمة ، مجاهد عبد المنعم مجاهد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011، صـ283_284.
16. روبيرت بلوتر، الاغتراب والحرية ، عامل المصنع وصناعة ، ترجمة فاديه عمر الجولاني ، المكتبة المصرية ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 2009، صـ67_70.